

تفسير البغوي

51 - { وإن واعدنا } هو من المفاعة التي تكون من الواحد كقولهم : عا فاك إه وعا قبت اللص وطارقت النعل وقال الزجاج : كان من إه الأمر ومن موسى القبول فلذلك ذكر بلفظ الموعدة وقرأ أهل البصرة { وإن وعدنا } من الوعد { موسى } اسم عربي عرب (وهو) بالعبرانية الماء (وشى) الشجرة سمي به لأنه أخذ من بين الماء والشجر ثم قلبت الشين المعجمة سينا في العربية { أربعين ليلة } أي انقضاؤها : ثلاثين من ذي القعدة وعشرين من ذي الحجة وقرن التاريخ بالليل دون النهار لأن شهور العرب وضعت على سير القمر والهلال إنما يهل بالليل وقيل : لأن الظلمة أقدم من الضوء وخلق الليل قبل النهار قال إه تعالى : { وآية لهم الليل نسلخ منه النهار } (37 - يس) وذلك أنبني إسرائيل لما أمنوا من عدوهم ودخلوا مصر لم يكن لهم كتاب ولا شريعة ينتهون إليهما فوعد إه موسى أن ينزل عليه التوراة فقال موسى لقومه : إني ذاهب لميقات ربكم آتيكم بكتاب فيه بيان ما تأتون وما تذرون وواعدهم أربعين ليلة ثلاثين من ذي القعدة وعشرا من من ذي الحجة واستخلف عليهم أخيه هارون فلما أتى الوعد جاء جبريل على فرس يقال له فرس الحياة لا يصيب شيئا إلا حبي ليذهب بموسى إلى ربه فلما رأه السامری وكان رجلا صائغا من أهل بامری واسمها ميخا - وقال سعيد بن جبير : كان من أهل كرمان وقال ابن عباس : اسمه موسى بن مظفر وقال قتادة : كان من بني إسرائيل من قبيلة يقال لها سامرة - وكان منافقا أظهر الإسلام وكان من قوم يعبدون البقر فلما رأى جبرايل على ذلك الفرس ورأى مواضع قدم الفرس تخضر في الحال قال : إن لهذا شأنا فأخذ قبضة من تربة حافر فرس جبرايل عليه السلام قال عكرمة : ألقى في روعه أنه إذا ألقى في شيء غيره وكانت بني إسرائيل قد استعاروا حلبا كثيرة من قوم فرعون حين أرادوا الخروج من مصر بعلة عرس لهم فأهلك إه فرعون وبقيت تلك الحلبي في أيدي بني إسرائيل فلما فصل موسى قال السامری لبني إسرائيل : إن الحلبي التي استعمرواها من قرم فرعون غنية لا تحل لكم فاحفروا حفرة فادفنوها فيها حتى يرجع موسى فيرى فيها رأيه . وقال السدي : إن هارون عليه السلام أمرهم أن يلقوها في حفيرة حتى يرجع موسى ففعلوا / فلما اجتمعت الحلبي صاغها السامری عجلًا في ثلاثة أيام ثم ألقى فيها القبضة التي أخذها من تراب فرس جبرايل عليه السلام فخرج عجلًا من ذهب مرصعا بالجوهر كأحسن ما يكون وخار خورة وقال السدي : كان يخور ويمشي فقال السامری { هذا إلهكم وإله موسى فنسى } (88 - طه) أي فتركه هنا وخرج يطلبها . وكانت بني إسرائيل قد أخلفوا الوعد فعدوا اليوم مع الليلة يومين فلما مضت عشرون يوما

ولم يرجع موسى وقعوا في الفتنة .

وقيل : كان موسى قد وعدهم ثلاثين ليلة ثم زيدت العشرة فكانت فتنتهم في تلك العشرة فلما مضت الثلاثون ولم يرجع موسى طنوا أنه قد مات ورأوا العجل وسمعوا قول السامری عکف ثمانيه آلف رجل منهم على العجل يعبدونه وقيل : كلهم عبدوه إلا هارون وحده فذلك قوله تعالى { ثم اتخذتم العجل } أي إليها { من بعده } أظهر ابن كثير و حفص الذال من أخذت واتخذت والآخرون يدغمونها { وأنتم طالمون } صارون لأنفسكم بالمعصية واضعون العبادة في غير موضعها